

إضاءات نقدية (مقالة محكمة)

السنة الحادية عشرة - العدد الحادى والأربعون - ربيع ١٤٠٠ ش / آذار ٢٠٢١م

صص ٨٣ - ٦٥

## ملامح النرجسية في أشعار أبي العلاء المعرى (في ضوء نظرية "أوتو كيرنبرغ" النفسية)

محمدحسن أمرائى\*

### الملخص

تعرّف الدراسات السيكولوجية الحديثة ظاهرة النرجسية بأنها الشعور المفرط بتعظيم النفس والاعتداد بالذات وتضخيم النفس وقد عرّفها المحلل النفسى النمساوى الشهير "أوتو كيرنبرغ" ووضع أساساً لتشخيص الشخصية النرجسية، حيث قدّم تعريفا واضحا للشخصية النرجسية المضطربة والمعتدلة في ضوء إحدى عشرة سمة واضحة، ومنها الميل إلى الافتخار بالذات واستعراض القوّة والشهرة وتفضيل الآباء والأسرة على الآخرين والشكوى من الحساد. إذن فهذا المقال يرمى إلى إزاحة الستار عن ظاهرة النرجسية وتداعياتها المختلفة لدى الشاعر العباسى أبى العلاء المعرى وفقا لآراء "أوتو كيرنبرغ" النفسية والمنهج الذى اعتمده في هذا المقال هو المنهج النفسى القائم على دراسة أشعار الشاعر الذى يهدف إلى الكشف عن عالمه الفكرى والنفسى المتمثل في النرجسية والفخر. بإمكاننا أن نرصد مظاهر هذه النرجسية في معظم أشعار الشاعر ولكن تكاد تكون فخرياته المنشودة في ديوانه الشهير المعنون بـ "سقط الزند" مرآة صافية وصادقة تعكس نرجسية الشاعر وأصداءها بشكل لا غبار عليه. هذا وقد حاولنا إلقاء الضوء على أهم أسباب وعوامل نشوء هذه الظاهرة النفسية بداخل الشاعر؛ حيث يمكن اعتباره من الشخصيات النرجسية المعتدلة وفقا لما يراه المحلل النفسى "أوتو كيرنبرغ". ومن أبرز التداعيات التى تركتها ظاهرة النرجسية عند الشاعر أنّه أولع بنفسه وبشعره وبالغ في إعلاء شأنه وفضّل نفسه وقومه على أبناء جنسه كلّهم كما أبدى شكايته مريرة من حسد الحساد، مظهرا غضبه واستياءه في وجه كلّ من يأتي بما لا يرضيه.

الكلمات الدليلية: العصر العباسى، الشعر، أبو العلاء المعرى، النرجسية، السيكوباتية، السيكولوجية الحديثة.

\*. أستاذ مساعد في اللّغة العربية وآدابها بجامعة ولايت، إيران شهر، إيران m.amraei@Velayat.ac.ir

تاريخ القبول: ١٦/٠٩/١٤٤٢ق

تاريخ الاستلام: ١٨/٠٢/١٤٤٢ق

## المقدمة

إنّ الدراسات الأدبية ذات طابع سيكولوجي تحظى بأهمية بالغة لدى الدارسين في مجال الأدب المعاصر وقد راجت وانتشرت في العقود الأخيرة مباحث تتعلق بالجانب النفسي للأدب وتهتمّ بشخصية الشعراء وآثارهم الشعرية بأسلوب نفسي مصحوباً بالدراسات السيكلوجية المتطورة. ومن أهم مكتسبات هذا الاتجاه النفسي هو الكشف عن ظاهرة الترجسية لدى عدد من الشعراء القدامى والمعاصرين. و«الصفة الأساسية في الشخصية الترجسية هي الأنانية؛ فالترجسي عاشق لنفسه ويرى نفسه هو الأفضل والأجمل ويرى الآخرين أقلّ شأناً منه. فالشخصية المصابة بالترجسية تشعر شعوراً غير عادي بالعظمة وترى نفسه نادر الوجود وتعطي أفعاله قيمة عالية.» (ابن منظور، ١٤٢٦ق: ٢٩) يمكن القول إنّ «المصابين بالترجسية يتمتعون غالباً بالجمال أو الذكاء أو النجاح في الحياة وهذه هي التّواة الأولى لظاهرة التّرجسية فيهم.» (غرانبغر، ٢٠٠٠م: ٤٩) والأهم من التعريف العام لهذا المصطلح هو موقعه في الطب النفسي وفي مجال العلوم النفسية قاطبة. ويقول البعض إنّ «فرويد، هو أول من استخدم هذا المصطلح للتعبير عن مفهوم الحبّ المرضى للذات ويقول الآخرون، أول من أدخل مصطلح التّرجسية في الطب النفسي هو الدكتور هافلوك إليس (١٨٥٩-١٩٣٩)»<sup>١</sup> (البحيري، ١٩٨٧م: ١٣)؛ ولكن رغم هذه الأقوال كلها فإنّ كل الدراسات تنتهي إلى معنى واحد يكمن في الكلمة وهو حبّ الذات والإعجاب بالنفس. من هذا المنطلق، يدخل مقالنا في هذا السياق؛ إذ إنّ محاولة متواضعة للكشف عن نرجسية الشاعر العباسي العملاق وبواعثه النفسية من خلال دراستنا لشعره وفقاً للمنهج النفسي في النقد الأدبي حتى نلقى أضواء ساطعة على شخصية الشاعر بغية الكشف عن عالمها الفكري والنفسي. اذن فركزنا على آراء المحلل النفسي أوتو كيرنبرغ<sup>٢</sup> في مجال علم النفس. ولقد عثرنا أثناء دراستنا في شعر أبي العلاء وخاصّة في ديوانه سقط الزند واللزوميات على لقطات شعرية تتجلى عنها مظاهر النرجسية وأصداؤها بشكل يتناغم مع الدراسات الحديثة لعلم النفس وهذا الكشف

1. Havelock Ellis

2. Kernberger

ما دفعنا إلى دراسة أعمق وأشمل لأشعاره بناءً على ما حصلنا عليه عبر إمعاننا في الدراسات النفسية المتعلقة بالترجسية آملين أن تكون هذه الورقة البحثية بمثابة إضافة إلى التراث السيكولوجي الذي ربّما يسهم في إثراء المكتبة النفسية الإيرانية والعربية.

### أسئلة البحث

نرمي عبر هذا المقال إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما هي أبرز أسباب إثبات الذات، والترجسية في شخصية أبي العلاء المعرى وفقا لنظرية أوتو كيرنبرغ النفسية؟
٢. ما هي أصداء وتداعيات النرجسية البارزة في أشعار أبي العلاء بالاعتماد على معطيات علم النفس في هذا المجال؟

### فرضيات البحث

والفرضيات التي يدور حولها هذا المقال هي:

١. إنّ أهمّ الأسباب لنشوء النرجسية بداخل الشاعر وفقا لنظرية أوتو كيرنبرغ هي العوامل التي تكمن جذورها في نفس الشاعر والبيئة والوراثة.
٢. الاعتداد بالنفس والاعتزاز بالآباء والفخر بالانتصارات والازدراء بالآخرين والتشاؤم منهم هي من أبرز تداعيات حالة النرجسية في نفس الشاعر.

### الدراسات السابقة

هناك دراسات كثيرة تناولت لمحات من جوانب حياة أبي العلاء وأدبه ولاسيما فلسفته التشاؤمية، فيما يلي نشير إلى بعض الكتب والمقالات المنجزة في هذا المضمار: «زيبايبى شناسى مؤلفههاى برجسته ساز در قصيدة (اللامية الفخرية) ابوالعلاء معرى با رويکرد سبک شناسى (١٣٩٧ش)» للباحثين بهروز قربانزاده وجواد محمدزاده ورسول فتحى مظفرى. تناولت هذه المقالة، باستخدام المنهج الوصفى التحليلى القائم على الأسلوبية، الجوانب الجمالية للمتغيرات البارزة في قصيدة "اللامية الفخرية" في مجالات مختلفة (صوتية، معجمية، نحوية، دلالية).

«الخيام والمعري بين التشاؤم والتفاؤل» للباحثة انسيه خزعلي (١٣٨٥ش). اهتم البحث بنوعين من التشاؤم المطلق والنسي في حياة الشعاعين وفي النهاية وَصَح البحث وجوه الاشتراك والاختلاف في مفهومى التشاؤم والتفاؤل عند كل من المعري والخيام وختاماً وصل إلى أن إطلاق مصطلح المتشائم على الشعاعين قد تجاوز دائرة الإنصاف والحري أن نسمي بعض الأشعار، أشعار الشكوى والنقمة على الوجود.

«بررسى آراء و انديشه هاى ابوالعلاء معرى، شاعر عرب» لعلى رضا ذكاوقى قراگزلو (١٣٨٨ش). هذا المقال نقاش محايد حول بعض أفكار أبى العلاء المعري وآرائه إلى حيث يُعتبر في هذا المقال أبو العلاء شخصاً متوحداً وقد تمت دراسة بعض ملامح فكره معتمدة على آراء طه حسين في المجال نفسه.

«بررسى تطبيقى افكار و عقايد ابوالعلاء و خيام» للباحثة ليلا أميني لارى وسيد فضل الله ميرقادرى (١٣٨٨ش). في هذا المقال، بعد إشارة مقارنة إلى حياة كلا الشعاعين، تطرّق الباحثان إلى لمحات من أفكار الشعاعين وتوجهاتهما الإيديولوجية والاجتماعية.

وغيرها من الدراسات المتناثرة في ثنايا الكتب والمجلات المنشورة في المواقع الإلكترونية التي ربّما جاءت بأشياء مهمّة عن شخصية الشاعر وفاتها أشياء أخرى لا تقل أهمية عنها، ورغم ذلك لم نعثر على دراسة شاملة وافية لموضوع المقال: ملامح التّرجسية في شعر أبى العلاء المعري في ضوء نظرية أتوكيرنبرغ النفسية. لقد كتبت العديد من الدراسات القيمة عن المعري وأدبه، وقد درس كل منها الشاعر وحياته الأدبية والعلمية من زوايا مختلفة وأبدت تقاطعاً رائعة ومفيدة في المجال نفسه؛ على الرغم من عدم وجود حاجة أو فرصة لذكر هذه الأعمال في هذا المقال، لكن المؤلف يدرك جيداً أن هذه الأعمال تشبه الأضواء، كل منها ينيّر ركنًا من الظلام للباحثين ويساعدهم كثيراً في تحقيق أهدافهم وتطلعاتهم. ومنها ما نراه في الجوجل بعنوان «الفصل الرابع: ظهرت الترجسية في شعر الفخر لأبى العلاء المعري»؛ حيث درس فيه أبياتاً تفوح منها رائحة الترجسية والفخر في ديوان سقط الزند فقط ولم يدرس نرجسية الشاعر في دواوينه الأخرى. يمكن البحث عن هذه العبارة بعنوان «عفاف وإقدام وحزم ونائل»

في الجوجل؛ حيث كان الشاعر يحبّ الظهور والاتفات إليه؛ وظهرت آثار هذا الحبّ في تعظيم أفعاله ولعله فصل من كتاب أو رسالة والموقع: <http://digilib.uinsby.ac.id/10532/7/Bab4.pdf>

يؤكد المؤلف كذلك على أنه انتفع بهذه الأعمال القيمة المدروسة في هذا المجال وملاً أمتعته بهذا المصدر العظيم، وفي نفس الوقت يحترم جهود هؤلاء العظماء. لكنه يقول بتواضع إنّه لا يزال هناك مجال للنقاش؛ إذ - على حد علم صاحب هذا القلم - إنّ المصادر التي تناولت نتاجات الشعراء العرب القدامى، لم تلتفت إلى نرجسية المعري على حد الكفاية. إذأً فنحن حاولنا تفسير وتطبيق ظاهرة النرجسية والفخر لدى أبي العلاء المعري في كلا ديوانيه المسمّيين بـ"لزوم ما لا يلزم" و"سقط الزند" وذلك بالاعتماد على المكتسبات الجديدة في علم النفس معتمداً على نظرية أوتو كيرنبرغ النفسية في مجال النرجسية، وأشرنا إلى محات من فخر المعري بنفسه ونرجسيته إشارة سريعة عابرة منحصرة في إيراد شواهد شعريّة مع تحليل وتنقيب.

### منهج الدراسة ونطاقها الموضوعي

ليست علاقة الدراسات الأدبية بعلم النفس مسألة جديدة؛ بل هي قديمة قدم المادة الأدبية نفسها (عبدالرحمن محمد، ٢٠٠٠م: ١٢٦) ولكن بدأ المنهج النفسي بمعناه المصطلح والعلمي مع بداية علم النفس ذاته منذ مائة عام وعلى وجه التحديد في نهاية القرن التاسع عشر بصدور مؤلّفات "سيغموند فرويد" (فضل، ١٤١٧ق: ٦٧)؛ ثم أخذ التحليل النفسي يتطوّر وتتسع آفاقه وتتوّع وسائله في دراسة النصوص الشعريّة واستخلاص رموزها ويتحوّل إلى وثائق نفسية للشعراء والكتاب؛ ففي منهج النقد النفسي يدرس النص الأدبي على المعايير النفسيّة ويُحاول أن يكشف العلاقات النفسيّة بين العمل الأدبي وصاحبه (إقبال ونقوى، ١٤٤٠ق: ٤٢٦)؛ بحيث يمكن التعرّف على شخصية الشاعر ودراسة تحلجاته النفسية المسيطرة عليه من خلال قراءة مقولاته الأدبية. لقد راجت وانتشرت المباحث المتعلقة بالجانب النفسيّ للأدب في العقود الأخيرة إلى حيث ألفت أضاء ساطعة على شخصية الشعراء

وآثارهم الشعريّة بأسلوب نفسيّ مصحوباً بالدراسات السيكولوجية المتطوّرة. ومن أهم مكتسبات هذا الاتجاه النفسي هو الكشف عن ظاهرة الترجسية لدى عدد من الشعراء القدامى والمعاصرين منهم المتنبيّ وأبوفراس الحمداني وابن الرومي وغيرهم. فمن هذا المنطلق، لقد اتبعنا في دراستنا هذه المنهج النفسي التحليلي القائم على نظرية المحلل النفسي النمساوي الشهير أوتو كيرنبرغ؛ إذ إنّ الدراسة النفسيّة في أشعار أبي العلاء في دواوينه سقط الزند ولزوم ما لا يلزم (اللزوميات)، تدلّنا على بعض مصاديق ما قاله أوتو كيرنبرغ في نظريته النفسيّة حول الترجسية والسيكوباتية. ففي هذا المقال تدرس شخصيّة أبي العلاء المعري وترجسيته، دراسة نفسية وتحلل نفسيّات الشاعر مستندا إلى أشعاره الموجودة في دواوينه المشهورة الموسومة بـ"سقط الزند واللزوميات".

### نظرية "أوتو كيرنبرغ" النفسيّة في ظاهرة الترجسية

كان هناك اهتمام متزايد في السنوات الأخيرة بالترجسية المعاصرة كظاهرة مثيرة للجدل على مستويات النظرية. (البحري، ١٩٨٧م: ٣٧) في هذه الدراسة النظرية تقدّم نبذة مختصرة عن آراء "أوتو كيرنبرغ" من أبرز العلماء المعاصرين في مجال علم النفس الحديث. يمكن القول إنّ هذا العالم النفسي النمساوي قام بإحياء الاهتمام بالترجسية و وضع أساساً لتشخيص الشخصية الترجسية، حيث قدّم تعريفا واضحا للشخصية الترجسية المضطربة في ضوء إحدى عشرة سمة واضحة:

- ١- تفضيل النفس على الآخرين.
- ٢- مبالغة في الإنجازات والزهو بها.
- ٣- تضخيم ومبالغة في المصائب.
- ٤- البحث عن المناقب في آبائهم والفخر بهم.
- ٥- الطموح إلى نجاح يفوق الخيال.
- ٦- حبّ الظهور وإثبات الذات.
- ٧- الازدراء بالآخرين واحتقارهم.

- ٨- التّوقع بأن يكون هو الشخص المثالي مع التخلّي عن تحمّل المسؤوليات.
- ٩- إظهار الغضب والاستياء في وجه كلّ من يأتي بما لا يرضيه.
- ١٠- افتقار الشّخص إلى التعاطف وعدم القدرة على إدراك ما يشعر به الآخرون.
- ١١- الاهتمام الزائد والتركيز المفرط على الذات واستعراض القوة والطموح الزائد والشعور بالحياء مترامناً مع الشعور بالنقص والملل والضيق والفراغ والرغبة المستمرة في البحث عن القوة والجمال من أجل إشباع الذات والانبهار والاعتداد بالنفس واحتقار الآخرين والازدراء بهم. (kernberg, 1974: 86) ثمّ حدّد معالم الشخصية النرجسيّة قائلاً: «النرجسى يميل نحو إعطاء قيمة عالية لأفعاله ويطمح إلى المبالغة في مدح الذات بصفات العظمة وتضخيم المشاكل والبحث عن المثالية لذاته وآبائه.» (البحيرى، ١٩٨٧م: ١٦٢) وقد ذكر أوتو كيرنبرغ تفاصيل آخر عن مفهوم النرجسية المرضية معتبراً هذا المرض نتيجة لعلاقة باردة غير متعاطفة مع الأبوين في مرحلة الطفولة وأنها تعويض مرضى عن تلك المرحلة (جودة، ٢٠١٢م: ٥٣) ويبيّن أن الشخصية المريضة بالنرجسية، والتي تتصف بعلاقتها الاجتماعية بالمبالغة في الاعتماد على الذات والشعور بالعظمة والكبرياء، تظلّ مرتبطة في رأيه وإلى حد كبير بإعجاب الآخرين بها، وهي تكون شخصية "سطحية وهشّة عاطفياً" ويملاً الحسد كيائها. (المصدر نفسه: ٥٣) فمن هذا المنطلق، يمكن تصنيف الكثير من الشعراء أو الشخصيات الأدبية التي أولعت بالاعتزاز بالنفس أو الآباء والازدراء بالأعداء أو الوشاة ضمن الشخصيات النرجسية وربما يأتي في عداد هؤلاء: المتنبي وابن الرومى وأبى فراس الحمدانى وشاعرنا أبى العلاء المعري وغيرهم كثيرون. بناءً على ذلك نرى أنّ أبى العلاء قد اتخذ مسار المبالغة في استعراض القوّة في حياته الأدبية أو العاطفية والنفسية. ونحن في هذا المقال، ووفقاً لنظرية "أوتو كيرنبرغ" الجديدة في مجال علم النفس، التي سبق ذكرها، نحصر على تصوير هذه النرجسية من خلال لمحات من أشعار أبى العلاء المعري.

### ملاحم النرجسية في أشعار أبى العلاء المعري

يجدر هنا أن نقوم فيما يلي بالبحث والتنقيب في شعر أبى العلاء المعري لنستقصى فيه ما ينطبق مع المعايير المذكورة أعلاه وفقاً لنظرية أوتو كيرنبرغ النفسية بادئين بـ:

## تضخيم الذات والمبالغة في تفضيلها على الآخرين

لقد ذكر العالم النفسى النمساوى، "أوتو كيرنبرغ" الأفراد ذوى الشخصية النرجسية المضطربة بأنهم «يظهرون طموحاً عالياً وأهدافاً نبيلة ولا يتحملون مواقف الفشل ولا يعترفون بعيوب ذواتهم ولديهم رغبات حادة لا تشبع في أن يكونوا موضعاً للإعجاب.» (Kernberg, 1974: 83) «فالنرجسىّ ينقصه احترام الآخرين، لأنه يحاول تعظيم نفسه.» (غرانبغر، ٢٠٠٠م: ٥٠) وهذا ما نراه في قاموس "أوتو كيرنبرغ" لعلم النفس حيث تعرف النرجسية على أنها: «تقييم الفرد المتعاطم للذات والانشغال بخيالات النجاح والقوة والإحساس بالصدارة والميل إلى استغلال الآخرين.» (جودة، ٢٠١٢م: ٥٥٥) تبلورت هذه المؤشرات ذات نزعة الفخرية في قصائد أبى العلاء؛ حيث يعظم نفسه ويفضّلها على الآخرين، ومنها ما تفوح منه رائحة تضخيم الذات والنرجسية، قائلاً:

وَرَأَيْتُ أَمَامَ وَالْأَمَامُ وَرَاءُ إِذَا أَنَا لَمْ تُكْبِرْنِي الْكُبْرَاءُ  
بَأَى لِسَانٍ ذَامِنٍ مُتَجَاهِلٌ عَلَيَّ وَخَفُقُ الرِّيحِ فِي ثَنَاءِ  
وَأِنِّي لَمْ تُرِ يَا ابْنَ آخِرِ لَيْلَةٍ وَإِنْ عَزَّ مَالٌ فَالْقُنُوعُ ثَرَاءُ

(المعري، ١٩٥٧م: ١٨٩)

يدعى المعري بأنه هو الذى يعلم كل شىء وليس من هو أعلى منه، وهو يذكرنا أن مكرماته ملأت كل الأماكن وهو غنى بفضائله وكرامته لدرجة أن الريح تمدحه على صدق كلامه وكل ما يأتي منه مثل الأعمال، الأفكار والآراء هى للإصلاح من حوله فقط. اذن فكيف يذلون المعري حيث تمدحه الرياح بهبوبها كذلك. فهو لا يحتاج إلى كل أنواع الخيرات والزخارف الدنيوية في حياة الإنسان. هذا الموضوع، من وجهة نظر «العلم النفسى التحليلى يعدُّ إحدى سمات الشخصية التى ترتبط بالشعور بالعظمة والتطلع الدائم للسلطة والتعالى على الآخرين.» (يراجع: جودة، ٢٠١٢م: ٥٥٦) فالشخص النرجسى يميل لأن يضع نفسه محطّ أنظار جميع عيون الناس، وذلك باعتباره الشخص الأكثر استحقاقاً للاهتمام لأنه هو الأفضل في كل شىء.

في قصيدة أخرى نراه يمجّد نفسه ويشير إلى علوّ جاهه ومكانته العظيمة، حيث إنّه بلغ ذروة قمم المجد والعلو؛ فلا يدرك شأوه أحدٌ، ولا يدانى مكانته في حلبة المعالى



والشرف، قائلًا:

ألا في سبيلِ المجدِ ما أنا فاعلٌ      عَفَافٌ وإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ ونائِلُ  
تُعَدُّ ذنوبِي عند قومٍ كثيرةٌ      ولا ذنْبَ لِي إلا العُلا والفضائلُ  
وقد سار ذِكْرِي في البلادِ فَمَنْ لهم      بإخفاءِ شمسِ ضوئِها متكاملُ  
يَهْمُ اللياليِ بعضُ ما أنا مضمُرٌ      يُثْقَلُ رضوى دون ما أنا حاملُ

(المعري، ١٩٥٧م: ١٩٣)

يرى المعري أن سبيل المجد ينتهي إليه حيث يعتد بنفسه كثيرا ويعتقد أنه كم من رجل جاهل يعتبره مسيئاً في حالة أنه لا ذنب له في الحياة الدنيا إلا اكتساب المعالي والعظمة والفضائل. وقد فشا اسمه الحسن في البلاد وملاً أرجاءها ونواحيها كلها، حتى لا يتمكن من أحد أن يطفئ نور وجوده علماً وأدباً. من الملاحظ أن الشاعر افتخر بنفسه متحلية بالفضائل والعلو ويمدح ثباته في الشدائد والمصاعب الجمّة التي تهدم جبل رضوى مشيراً إلى شهرته الأسطورية التي تفشت في أرجاء العالم إلى أن يقدم نفسه وفقاً لصنعة التجريد شمسا منيرة لا يمكن إخفاء ضوئه المتكامل والمتزايد في كل حين ولا يتمكن الآخرون من أن يضاوهه.

في مكان آخر، يؤكد الشاعر على مكانته المرموقة التي يشتاق إليها كل سيد كريم، ومما يدل على النرجسية في جوهر الشاعر هو الإشارة الصريحة إلى مكانته العليا بين السماكين لرفعة مقامه وإعلاء شأنه الذي يرتفع به مرّ الأيام إلى السماوات العالية ومكان الخلود:

ولى مَنْطقٌ لم يَرْضَ لِي كُنْهَ مَنْزِلِي      على أَنِّي، بين السَّمَاكِينِ، نازِلُ  
لدى موطنٍ، يشْتاقُه كلُّ سيِّدٍ      ويَقْضُرُ عن إدراكه المُتناوِلُ  
يُنَافِسُ يَوْمِي في أَمْسِي، تَشْرَفًا      وتَحْسُدُ أسْحَارِي على الأصائلُ

(المصدر نفسه: ١٩٤)

ولا يخفى على القارئ المنتبِع جنوح الشاعر إلى الشعور بالعظمة الأدبية والبيانية والتعالي على الآخرين مما يعدّ من وجهة نظر «العلم النفسى التحليلى من معطيات الشخصية المصابة بالنرجسيّة» (جودة، ٢٠١٢م: ٥٥٦)؛ حيث يظن الشاعر أن مكانته

عالية جدا وهو لا يزال يحصل على الرتب الشامخه يوما تلو آخر، بالمقارنة مع أقرانه، إلى حدٍّ يحسد عليها الدهر مع مضي الأيام لارتفاع شأنه ومقامه المتزايد في كل يوم. في قصيدة أخرى يخاطب المعري أعداءه والمعارضين الذين ادعوا أنهم متفوقون عليه، بألفاظ قبيحة تعتبر من نوع النرجسية المخربة معتبراً إياهم من المضلين والحساد والمناوئين الذين لا يمكنهم الوصول إلى مكانته الأدبية وبالتالي لا يتمكنون من إدراك أبعاد شخصيته السامية، قائلاً:

تعاطوا مكاني وقد فُتُّهم      فما أدركوا غيرَ مَلحِ البصرِ  
وقد نبحوني وما هجَّتْهم      كما نبَحَ الكَلْبُ ضَوْءَ القمرِ

(المعري، ١٩٥٧: ٢٠٢)

في مجال آخر، يتطرق الشاعر إلى مكانته الضخمة بعيدة المنال لأقرانه، حيث ظهرت العزة له مكانة مرموقة في العلي صوَّرها الشاعر بالسبع الشداد أي السماوات السبع العليا، قائلاً:

وكم من طالبٍ أمدى سيلقى      دُوَيْنَ مَكَانِي السَّبْعِ الشَّدَادِ

(المصدر نفسه: ١٩٨)

من الملاحظ أنه دفع حبَّ الذات بشاعرنا إلى أن يسعى جاهداً وراء إثبات الذات قولاً وفعلماً ومن أبرز المجالات التي جعلها عرضة ومجالاً لحبِّ الاستعراض هو مجال الشعر فإنه فضلاً عما قاله في تعظيم نفسه وإعلاء شأنه بذل ما في وسعه لاحتقار الأعداء والحساد بمختلف الآليات الفنية والتعبيرية كالاستفهام والمغالاة والتأكيد وما شابه ذلك مما يفضي إلى الإثراء الدلالي.

### البحث عن المناقب في الآباء والفخر بهم

إنَّ الاعتراف بالآباء والأجداد من أهم الميزات الرئيسية التي يعدّها بعض علماء النفس من ملامح الشخصيات المصابة بالنرجسية، حيث نلاحظ المحلل النفسي المعاصر "أوتو كيرنبرغ" حدد في تصنيفه للشخصيات النرجسية، أربعة أنواع مختلفة ومنها الشخصيات المعتمدة التي تتمثل في الكثير من الناس الذين تشملهم مجموعة

النرجسيين. إنَّ أفراد هذه المجموعة دائمو البحث عن الآباء المثاليين الكرماء وعند عدم وجود هؤلاء الآباء الذين يعتمدون عليه فإنهم ينهارون ويتحطمون؛ إذ لا يمكن أن تكون طريقتهم للبقاء وحفظ السلوك المتوازن إلاّ اعتماداً على هذا الأب المثالي.» (kernberg, 1974: 183) وللشاعر أسرة عريقة تسمو مكائنها حيث ينتمي لعائلة بنى سليمان، والتي بدورها تنتمي لقبيلة تنوخ، جده الأعظم كان أول قاضٍ في المدينة. وقد نشأ شاعرنا في بيت من بيوت العلم والفضل والأدب؛ فكان أبوه وأمه من ذوى الوجاهة والصلاح. وقد كان جده قاضى المعرفة، وكان شاعراً، أما أبوه فقد جمع بين الشعر والقضاء، وقد تتلمذ أبو العلاء في بداية عمره على يد أبيه الذى علمه القرآن. فمن هذا المنطلق، إنّه يمجّد أسرته وقومه بالنبل وكرم المحتد وعراقة المنبت والعزة، حيث يقول:

أَمْشَى الْقَوَافِي تَحْتَ غَيْرِ لَوَائِنَا      وَنَحْنُ عَلَى قَوَاهِمَا أَمْرَاءُ؟  
وَأَيُّ عَظِيمِ رَابِ أَهْلِ بِلَادِنَا      فَإِنَّا عَلَى تَغْيِيرِهِ قُدْرَاءُ  
وَمَا سَلَبْتْنَا الْعِزَّ قَطُّ قَبِيلَةً      وَلَا بَاتَ مِنَّا فِيهِمْ أَسْرَاءُ

(المعري، ١٩٥٧م: ١٩٠-١٨٩)

إنَّ إعلاء شأن الآباء والأقوام والأقرباء من الموضوعات التي أشار إليها المعري في أشعاره مراراً؛ حيث نراه يفتخر بقبيلته مقابل القبيلة الأخرى الموجودة في بلاده، بل يؤكد أنه لا عظمة من قبيلة غلبت عن التانوخ في بلاده التي تستطيع أن تربي أهل بلاده وتغير أحواله الأحسن مما قبله إلا عظمة قبيلة التانوخ لمجرده. ومما يدل على نرجسية الشاعر ما يقوله عن افتخاره بقبيلته العزيزة مع عزتها العليا التي غلبت على القبيلة الأخرى. ولا يخفى أنّ الشاعر كلّما يشيد بأصله ونسبه يمدح في الحقيقة نفسه إذ أنّه هو الذى يمثّل ويمجّد آباءه الماضيين الذين صاروا عظاماً نخرة بالية.

فضّل المعري الأسرة التنوخية التي ينتمي إليها على غيرها من القبائل وهذا لو دلّ على شيء ليدلّ على معالم النرجسية في نفس الشاعر وافتخاره بقومه وبقبيلته:

ولو قيل أسألوا شرفاً لقلنا      يعيش لنا الأمير ولا نؤادُ  
وكيف يقرّ قلبٌ في ضلوع      وقد رجفت لعلته البلادُ  
بنى من جوهر العلياء بيتاً      كأنّ النيرات له عمادُ  
فلولا الله قال الناس أضحّت      ثمانية به السبع الشدادُ

أَغْرَمْتَهُ مِنْ غَسَّانٍ غُرٍّ      تَدِينُ لِعَزِهِمْ إِرْمٌ وَعَادُ

(المصدر نفسه: ٨١-٨٠)

إنَّ أبا العلاء يرى أن الأصول والأجداد الكريمة والمكانة العالية كلُّها حكر على الشاعر وأجداده إذن فالحمد والجود كلُّهما يسيران إلى حيث يسير أبو العلاء وأسرته التنوخية. وهذا إن دل على شيء إنما يدل على نرجسية الشاعر واعتداده بقومه الذين أشاد بفضلهم وعزَّتْهم ومجدهم وأشار إلى عجز الأعداء من الوصول إلى قمتهم الشاخنة منوهاً إلى أنه من أصل كريم، وأسرة نزيهة كابرأ عن كابر، معتبرا إياهم ملوكا وأمراء:

بُنُو أَمْلاَكٍ جَفْنَةَ قَرَبْتُهُمْ      إِلَى الرُّومِ اللَّجَاجَةَ وَالْعِنَادُ  
أَرَادَتْ أَنْ تُقَيِّدَهُمْ قُرَيْشُ      وَكَانُوا لَا يُنَالُ لَهُمْ قِيَادُ  
أَقَائِدَهَا تُغِصُّ الْجَوَّ تَفْعًا      وَفَوْقَ الْأَرْضِ مِنْ عَلَقِ جِسَادُ  
وَقَدْ أَدَمَّتْ هَوَادِيهَا الْعَوَالِي      وَأَنْضَبَهَا التَّطَاوُلُ وَالطَّرَادُ  
مُقَلَّدَةً بِهَامَاتِ الْأَعَادِي      كَمَا بِالذَّرِّ قُلِدَتْ الْحِرَادُ

(المصدر نفسه: ٨٢-٨١)

ولو أردنا أن نستقصى الأشعار الممجدة للشاعر وأجداده لطلال بنا المقام ولكن النماذج الشعرية التي أوردناها في هذا المجال تكفي في أثبات ما لدى أبي العلاء من ميل لتفضيل أسرته التنوخية وقومه الذين يعتبرهم ملوكا وأمراء على غيرها وربما في ذلك مؤشر واضح على نرجسيته.

ومما يؤيد رأينا في هذا المجال هو أنَّ المحلَّل النفسى «أوتو كيرنبرغ ذكر خاصيتين هامتين جداً للنرجسية، الأولى: ميل النرجسيين؛ لأن يكون لهم خط ثابت من الشعور بالعظمة وإعطاء قيمة عالية لأفضالهم الشخصية. والثانية: ميلهم إلى البحث عن المثالية في آبائهم القدامى وقد أكد ريتش هذه الخاصية، معتبرا إياها من معالم المرضى النرجسيين» (Reich, 1960: 215) بصورة واضحة.

إظهار الغضب والاستياء في وجه كلِّ من يأتي بما لا يرضيه

يرى أوتو كيرنبرغ: «أن الشخص النرجسى، عندما يتعرض للهجوم العاطفى

الشامل، يتجاوب على الفور بالحزن والإحباط والاكتئاب، بدلا من الدفاع عن نفسه، الذي هو أول رد فعل للنرجسي متضخم الذات.» (kernberg, 1974: 193) في السياق ذاته، تتصاعد أزمة شخصية أبي العلاء النرجسية في تفاعلاته الإنسانية وإقامته علاقاته الاجتماعية وخاصة العاطفية منها؛ حيث يفقد الارتباط العاطفي واحترام الآخرين وبناء العلاقات الاجتماعية السلمية على كافة مستوياتها؛ فبالتالي يشعر بالوحدة والعزلة رغم أنه كان محاطا بمجموعة من الناس، وجراء ذلك يُصابُ بالإحباط والفشل العاطفي عندما لا يُلقى له بال أو إعجاب خاص وهو يرى أنه يستحقه، ولا سيّما في سفره إلى بغداد، قائلا:

فلو خَبَرْتَهُمُ الجوزاءُ خُبْرِي      لما طَلَعَتْ مَحافَةَ أن تُكادا  
تَجَنَّبْتُ الأنامَ فلا أواخي      وزِدْتُ عن العَدُوِّ فما أَعادي  
ولما أن تَجَهَّمَنِي مُرادى      جَرَيْتُ مع الزَّمانِ كما أرادا

(المصدر نفسه: ٣٧/٢)

وهذا النوع من اللامبالاة أو نقص الاهتمام وكذلك إحساس شاعرنا بالعجز والضالة أمام المعاناة والظلم التي نراها من حوله هو الركيزة الأساسية التي غرست في دفينه شاعرنا الحقارة النفسية الضخمة المتجلية في حالة من التشاؤم المزوجة بالعزلة والاكتئاب والمزاجية؛ إذ إنه كان يتوقع أن يشبع رغباته العلمية والأدبية ويستوفي الكمال في الحياة الدنيا المادية ولكنه قد وقع في مأذق حرجة خلال عيشه المليء بالفقر والبؤس والإملاق تحت ظل المحن في الدولة العباسية. لقد واجه الشاعر الصعوبات الجمة التي ساقته إلى استعراض مصائبه وتضخيمها، حيث يسلى نفسه الأبيّة الفخورة بذكر الموت والتشاؤم من الحياة الدنيا وأهلها في غالب الأحيان.

لا يمكن إغفال دور الدولة العباسية بما فيها من انعدام العدالة الاجتماعية أحيانا (جابرى نصر وبلوى، ٢٠٢٠م: ١١١٥)؛ حيث أثار عدم التوازن والتساوى في الحقوق حفيظة الشاعر وضغينته. وظهرت في أشعاره شيئا فشيئا آثار الاستياء في وجه كل من يأتي بما لا يرضيه، واصطبغ شعره بلون من التشاؤم بسبب الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية السيئة المحيطة بحياته المشحونة بالتوتر والمفعمة بالإملاق؛

إذن فنراه يتشاءم مرارا من الحياة الدنيا وقاطنيها في الكثير من قصائده.  
وفي السياق ذاته، إنَّ الشخص النرجسى قد يظهر سلوكا دفاعيا أو غاضبا في  
مثل هذه اللحظات المليئة بالضغوط النفسية والتأقلم أو عدم التكيف مع الناس في  
الحياة. يرى أوتوكيرنبرغ أنَّ الشخص النرجسى عندما لا يحصل على التقدير المطلوب  
الذى يعتقد بأنه يستحقه، يشعر بالحزى والإحساس بالدونية ويتجاوب بعدوانية تجاه  
الآخرين.» (البحيرى، ١٩٨٧م: ٤٢) وهذا ما نراه لدى المعرى ونفسيته ولا سيما في  
قصيدته المعنونة بـ«يَحْسُنُ مَرَأَى لِبْنَى آدَمَ» أنموذجا؛ حيث تبلور فيها معان تشاؤمية  
تدلنا إلى أنه انغمس في حالة من التشاؤم الممزوج بلمحات من النرجسية المؤذية التى  
تعذبُّ روحه المتلاطمة كل حين، قائلا:

يَحْسُنُ مَرَأَى لِبْنَى آدَمَ      وَكُلُّهُمْ فِي الذَّوْقِ لَا يَعْذُبُ  
مَا فِيهِمْ بَرٌّ وَلَا نَاسِكٌ      إِلَّا إِلَى نَفْعٍ لَهُ يُجَذِبُ  
أَفْضَلُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ صَخْرَةٌ      لَا تَظْلِمُ النَّاسَ وَلَا تَكْذِبُ

(المعرى، ١٩٨١م: ١٥٥/١)

يمكن قوله إن المعرى لقد تصرّف بعدوانية مع جميع الناس إذ إنه شعر بأنه مهمل  
في المجتمع لا أحد يكثرث لوجوده مع شأنه العظيم هذا في الساحة العلمية والأدبية  
والثقافية والفلسفية. كأنه يخشى على نفسه من الناس، ويضع لنفسه الكثير من الخطوط  
الدفاعية في علاقاتها معهم. وهذا يتضح جليا في قصيدته المسماة بـ«إِذَا حَضَرَتْ عِنْدِي  
الْجَمَاعَةُ أَوْحَشْتُ»؛ حيث يواجه مشاكل كبيرة في التعامل مع الضغوط والتكيف مع  
التغيير فيخاف من الاجتماع والمرافقة، فمن هذا المنطلق، يضم شعورا بعدم الأمان،  
والحزى، والضعف والمذلة. ومهما يبحث عن قرين أو أنيس يليق به لا يجد شيئا إلا  
التباعد عن الناس ومن أجل ذلك يفضل العيش وحيدا منفردا على العيش مع الأناس  
الوضعاء الذين لا يستحقون مجالسته ومصاحبته:

إِذَا حَضَرَتْ عِنْدِي الْجَمَاعَةُ أَوْحَشْتُ      فَمَا وَحَدَقْتُ إِلَّا صَحِيفَةً إِبْنَاسَى  
طَهَارَةٌ مِثْلَى فِي التَّبَاعِدِ عَنْكُمْ      وَفُرُبُكُمْ يُجْنِي هُمُومَى وَأَدْنَاسَى  
وَأَلْقَى إِلَى اللَّبِّ عَهْدًا حَفِظْتُهُ      وَخَالَفْتُهُ غَيْرَ الْمَلُولِ وَلَا النَّاسَى

وَأَعْجَبُ مَنِّي كَيْفَ أَخْطِئُ دَائِمًا عَلَى أَنِّي مَنَ أَعْرِفُ النَّاسَ بِالنَّاسِ

(المصدر نفسه: ١٨٦/١)

ومن أهم مظاهر تشاؤمه الذى يمزج بظواهر من السيكوباتية أو النرجسية المرضية، انتقاده وكرهه من سلوك الجنس البشرى ونفوره من الناس وغباوتهم ونفاقهم وعدم عدالتهم، قائلا:

مَنْ عَاشَرَ النَّاسَ لَمْ يُعْذَمِ نِفَاقَهُمْ فَمَا يَفُوهُونَ مِنِّ حَقِّ بِنَصْرِيحِ

(المصدر نفسه: ٢٩٩/١)

إذن فينفد الشاعر صبره أو ينتابه الغضب عندما لا يتلقى معاملة خاصة من قبل الآخرين؛ بحيث يواجه مشاكل كبيرة فى علاقاته الشخصية ويشعر بسهولة بالإهانة. فمن هذا المنطلق، يجد الوحش أحق بالعشرة من الناس قاطبة استخفافا بهم واحتقارا لهم، من خلال قوله:

الوحش فى الفلوات أجمل عشرة للمرء من أهليه فى الأمصار

(المصدر نفسه: ١٤٨/١)

يمكن القول إن اعتداد الشاعر بنفسه وبأمجاده الماضين وبمؤهلاته العلمية والأدبية الخاصة التى صقلتها الموهبة والإرادة والمطالعة بالمقارنة إلى نظرائه فى مجال حياتهم المعيشية والاجتماعية والسياسية إبان الدولة العباسية لقد وصله إلى الحد الأعلى من النرجسية فبالتالى جعله أكثر عرضة للإصابة بالأمراض الجسمية والروحية ولا سيما مرض الاكتئاب واليأس والاستياء إثر عدم إشباع رغباته الروحية والعاطفية رغم كفاءته الكثيرة؛ إلى حيث نراه فى الكثير من أشعاره يتبرم من الناس قاطبة جراء هذا المرض الذى جلبته الآمال الغير محققة التى لم يجد طريقا لإرضائها.

### الشكوى من الشدائد والحساد

يذكر "كيرنبرغ" النرجسية «أنها حالة مرضية وحقيقة تطورية، ويقدم لنا أوصافاً صريحة لتشخيص الشخصية النرجسية، ومنها: طموح زائد واستغلال الآخرين والحسد الشديد والمزمن والشكوى من الحساد و...» (kernberg, 1974: 201) ثمّة ملمح من

ملامح الترجسية يستجلبه هذا النموذج الشعري وهو أنّ الشاعر يميل إلى تفخيم ما يعانیه من المشاكل جراء أسره في الحياة الدنيا وآل مصيره أنا إلى أن يعانى من الشدائد والأعداء، حيث يفتخر بنفسه شاكيا الحساد والمناوئين:

وإني وإن كنتُ الأخيرَ زمانهُ      لآتٍ بما لم تَسْتَطِعْهُ الأوائلُ  
وأغدو ولو أن الصبّاحَ صوارمُ      وأسرى ولو أن الظلامَ جحافلُ  
وإني جواد لم يُحَلِّ لجامهُ      ونضوُ يمانٍ أغفلتُهُ الصياقِلُ

(المعري، ١٩٥٧م: ١٩٣)

يدو جلياً من الأبيات السابقة أنّ الشاعر ينكر أن يكون على وجه الأرض من هو أفضل منه كما يتّضح من استخدامه لأسلوب خبرى يدخله التأكيد إشارة صريحة إلى أنّ المعري يعتبر نفسه أغلى وأسمى شأنًا ومكانةً من كلّ من يعيش على مسرح الحياة طوال الدهر ويرينا فضائله على السابقين. لقد ركّز المعري على أنه شخص قوى لا ينصرف عن غايته ولا يتأثر بالأحوال الواقعية. ولو كان الصبّاح سيوفًا تطعن جلده والليل الظليم جيوشًا متوحشة يستطيع المعري مقابلتهما نفسه وحيدا. ولكن أكثر الناس قد أهملوه أو تغافلوا عنه.

في مجال آخر، نرى الشاعر يشكو من كثرة الحاسدين الذين يتوخون الوصول إلى مرتبته العلمية والأدبية، حيث أصبح الناس كلّهم يحسدونه بقلوب مليئة بالأحقاد والضغينة والنفاق، قائلا:

ويَطْعُنُ في عَلَايَ وإنَّ شِسْعِي      لِيَأْتِفُ أن يكونَ له نِجادا  
ويُظْهِرُ لي مَوَدَّتَهُ مَقالا      يُبْغِضُنِي ضَمِيرًا واعتقادا  
لي الشَّرْفُ الَّذِي يَطَأُ الثَّرِيّا      معَ الفُضْلِ الَّذِي بهَرَّ العبادا  
كم عَيْنٍ تُؤَمِّلُ أن تَرانِي      وتَفْقِدُ عندَ رُوَيْتِي السَّوادا

(المصدر نفسه: ١٩٩-١٩٨)

وفي السياق ذاته، نلاحظ شاعرنا يثنّ ويتضجّر من مصائب الدهر التي ألمت به،

حيث يقول:

وَهَوَّنَتْ الحُطُوبَ عَلَيَّ، حتّى      كَأَنِّي صِرْتُ أَمْنَحُهَا الوِدادا



أُنْكِرُهَا وَمَنْبِتُهَا فَوَادِي      وكيف تُنَاكِرُ الأَرْضُ القَتَادَا  
فَأَيُّ النَّاسِ أَجْعَلُهُ صَدِيقَا      وأَيُّ الأَرْضِ أَسْلُكُهُ ارْتِيَادَا  
وَلَوْ أَنَّ النَّجُومَ لَدَى مَالٍ      نَفَتُ كَفَايَ أَكْثَرَهَا انْتِقَادَا  
كَأَنِّي فِي لِسَانِ الدَّهْرِ لَفُظٌّ      تَضَمَّنَ مِنْهُ أَغْرَاضاً بَعَادَا

(المصدر نفسه: ١٩٨)

بإمكاننا أن نقول إنَّ المصائب وبلبات الدهر كَشَّرت لشاعرنا أنيابها بوجه عابس متجهَّم مكفَهَّر في ساحة الحياة. إذن فكره المعري الدهر الخوَّون كلَّ الكراهيه، فنراه يلقي اللوم على الدَّهر عبر الأبيات التي نشأت من أعماق نفسه المشحونة بالحقد للواقع المزرى معبراً عن الحالة النفسية المرهقة التي يعانها، فهو يؤنِّب الدَّهر الغدار في قصيدته المعنونة بـ«اللُّبُّ قُطْبٌ، والأُمُورُ لَهُ رَحَى»، قائلاً:

أَتَرُومُ مِنْ زَمَنِ وَفَاءٍ مُرْضِيًّا،      إِنَّ الزَّمَانَ، كَأَهْلِهِ، غَدَّار

(المصدر نفسه: ٩٣)

يمكننا القول إنَّ المعري لقد صوَّر واقعه المرَّ والحياة القاسية أصدق تصويراً، فإنَّه أزاح الستار في ديوانه الموسوم بـ"سقط الزند" عمَّا مرَّ به من تجارب سيئة وأحاسيس مؤلمة في الحياة.

في لقطة شعرية أخرى، نرى الشاعر يهجو المعارضين والحساد والمناوئين الذين يدَّعون أنهم متفقون عليه بلهجة لا تخلو من الاعتزاز بالنفس وهم الذين يخاطبهم الشاعر بألفاظ قبيحة ويسمهم المضلين والمحتقرين الشبيهين بالكلب والنياق العشراء التي تتأخر في الولادة عن بقية الإبل، قائلاً:

تَكَلَّمُ بِالْقَوْلِ المِضْلَلِّ حَاسِداً      وكلُّ كَلامِ الحَاسِدين هِراءُ  
وَمَنْ هُوَ حَتَّى يُحْمَلَ التُّطُقُ عَنْ فَمِي      إِلَيْهِ وَتَمَشَى بَيْنَنَا الشُّفْرَاءُ  
وَمُدَّ قَالَ إِنَّ ابْنَ اللِّثِيمَةِ شَاعِرٌ      ذَوُّ المِجْهَلِ مَاتَ الشَّعْرُ والشَّعْرَاءُ  
تُساوِرُ فَحَلَ الشَّعْرِ أَوْ لَيْثَ غَابِهِ      سِفاهاً وَأَنْتَ النَّاقَةُ العِشْرَاءُ

(المصدر نفسه: ١٨٩)

لقد ذمَّ الشاعر وبلهجة يشوبها الاعتزاز بالنفس الحساد الذين عبَّر عنهم بـ"الكلب

والنياق العشاء" مما يدل على تفخيم الذات واستعراض القوة والازدراء بالأعداء وهذا أكبر سمة تتسم بها شخصية الشاعر النرجسية وفقاً لما بينه أوتو كيرنبرغ في آرائه السيكولوجية المذكورة أعلاه.

فيتضح جلياً أن من يلقي نظرة عابرة على أشعار أبي العلاء المعري وفخرياته ليرى في مواضع كثيرة من أشعاره أنه يشتكى من أن الناس يحسدون عليه وعلى مكانته الفذة الفريدة.

### النتيجة

لقد درسنا في هذا المقال ملامح النرجسية الشعرية لأبي العلاء المعري وفقاً للآراء النفسية التي أدلى بها "أوتو كيرنبرغ" من علماء النفس المعاصرين ووصلنا إلى أن أسباب نرجسية الشاعر تعود إلى عوامل نفسية وبيئية ووراثية. فمن هذا المنطلق، لقد تمثلت نرجسية أبي العلاء المعري في الاعتداد بالنفس وبالآباء والاستخفاف بالآخرين وإظهار الغضب والاستياء في وجه كل من يأتي بما لا يرضيه وكذلك الشكوى من الحساد والمناوئين. كما يمكننا تقسيم نرجسية الشاعر من حيث الكيفية إلى ثلاثة أنواع رئيسية، وهي: نرجسية لبيدينال أو العاطفة النفسية. النرجسية المخربة التي تتعلق بحفظ على الشرف بطريقة التهديد والتهكم والنرجسية السليمة التي تتعلق بالقدرة والشجاعة والثقة بالنفس. إن حالة النرجسية لدى المعري خلافاً لما يراه النقاد والباحثون عن جذور انزوائه وأسباب تشاؤمه، لقد تعتبر ردّة فعل نفسية إزاء الحقارة التي مُني بها إثر عدم احتفاء السلاطين بالمجتمع العباسي به، حيث فجر هذه الحالة من اللامبالاة مشاعر الشاعر وبعث روح النرجسية والفخر في نفسه وخلق أنغماً حزينة وشجية بقيشارة شعره المزيجة بحالة من التشاؤم والاكتئاب والميل إلى الموت. يتضح أن اعتداد الشاعر بنفسه وبأمجاده الماضين ومؤهلاته العلمية والأدبية لقد وصله للحد الأعلى من النرجسية فبالتالي جعله أكثر رضى للإصابة بالأمراض الجسمية والروحية ولا سيما مرض الاكتئاب واليأس والاستياء إثر عدم إشباع رغباته الروحية والعاطفية والآمال الغير محققة التي لم يجد طريقاً لإرضائها رغم كفاءته الكثيرة.

## المصادر والمراجع

ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٤٢٦ق). لسان العرب. قم: مؤسسة الصادق للطباعة والنشر.  
جابرى نصر، أحمد ورسول بلاوى. (٢٠٢٠م). «ملاحم التشاؤم في شعر أبي العلاء المعري وأبي القاسم الشاذلي (قراءة موازنة)». مجلة علوم اللغة العربية وآدابها. المجلد ١٢. العدد ١. صص ١١٠٨-١١٢٤  
إقبالي، عباس وسمانه نقوى. (١٤٤٠ق). «إطلالة على قصائد عنتره بن شداد في المنظور النفسى وفقاً لنظرية أدلر». مجلة اللغة العربية وآدابها. السنة ١٤. العدد ٣. صص ٤٢٦-٤٠٧  
البحيرى، عبدالرقيب أحمد. (١٩٨٧م). الشّخصية التّرجسية. الطبعة الأولى. القاهرة: دار المعارف.  
جودة، آمال عبدالقاهر. (٢٠١٢م). «الترجسية وعلاقتها بالعصابية لدى عينة من طلبة جامعة الأقصى». مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية. المجلد العشرون. العدد الثانى. صص ٥٨٠ - ٥٤٩.

عبدالرحمن محمد، إبراهيم. (٢٠٠٠م). الشر الجاهلى قضايا الفنيّة والموضوعية. لبنان: مكتبة لبنان ناشرون.

غرانبغر، بيلا. (٢٠٠٠م). الترجسية: دراسة نفسية. ترجمة وجيه أسعد. دمشق: منشورات وزارة الثقافة.

فضل، صلاح. (١٤١٧ق). مناهج النقد المعاصر. القاهرة: دار الآفاق العربية.

المعري، أبو العلاء أحمد. (١٩٥٧م). سقط الزند. بيروت: دار صادر.

المعري، أبو العلاء أحمد. (١٩٨١م). لزوم ما لا يلزم (اللزوميات). بيروت: دار صادر.

## المراجع الأجنبية

Otto. F.Krenberg. (1966م). ( structural derivatives of object relationships. International journal of psychoanalises. Vol.47(2). pp.236-53

Reich, A. (1966م). ( Pathologic Forms of Self-Esteem Regulation. The Psychoanalytic Study of the Child. Vol. 15. No. 1. pp. 215-232.